الالبان

ذكرنا في العددين الماضيين شيئاً عن ممالك البلقان التي تحارب الدولة العلية ورأينا ان نتبع ذلك بكلمة عن الالبان او الارناؤوط لعلاقتهم بالحرب الحاضرة وما سيكون لهم من الشأن عند عقد الصلح

بلاد الالبان في غربي البلقان وتضم ولايتي اشقودره ويانينا والقسم الاكبر من ولايتي موناستير وسلانيك . وهي جبلية وعرة فيها كثير من الجداول والبحيرات والمروج الصغيرة بين الجبال . وجل اعتماد اهلها في معيشتهم على تربية المواشي وزراعة الحبوب

وليس في التاريخ ما يدل على اصلهم ولكن يرجح انهم من الشعوب الاوريية مثل سائر الاوربيين . ويطلقون على بلادهم اسم شكيتاريا والترك يسمونهم ارناؤوط

ولغتهم لم تهذب بعدُ ولا دونت وهم يحاولون كتابتها بالحروف اللاتينية ومنهم من يكتبها بالحروف اليونانية . وقد حاولت الدولة العلية حملهم على كتابتها بالحروف العربية فلم تفلح بل كان ضغطها عليهم في هذا السبيل من اكبر اسباب نقمتهم عليها

وهم يحبون الحرب ويباهون باعمال الفروسية وقد كانوا من اشد انصار الدولة العلية في جميع حروبها اذ كانوا يتطوعون في الجيش العثماني بقيادة زعمائهم . وينقسمون في بلادهم الى قسمين كبيرين الغيغه في الشمال والتوسكه في الجنوب وبين هذين القسمين بعض الفروق في اللغة والعادات . ثم ينقسم كلٌّ من الغيغه والتوسكه الى اسباط وقبائل قلما ينطفئ النزاع والخصام بينها

وعددهم يناهز المليونين والمسلمون منهم يزيدون على المسيحيين قليلاً . والدين لا يفرّق بينهم ولا يضعف عصبية قبائلهم فانك ترى المسلمين والمسيحيين في القبيلة الواحدة متآخين متكافلين يشاطر بعضهم بعضاً السراء والضراء

والاستثارة للقتيل عندهم من الزم ما يجب على القبيلة واقدسهُ حتى ان القبيلة منهم تبيد ولا تنفك تطالب بثار قتيلها . وفي بعض المقاطعات الجبلية لا يبلغ الذين يموتون حتف انوفهم الا ٧٥ في المئة من الوفيات

وللمرأة في بعض القبائل مقام واحترام حتى انها تجير الغريب فلا يتعرض لهُ احد بسوء . وتخرج نساؤهم مع الرجال الى ساحات القتال فيعتنين بالجرحى ويكفنّ القتلى

واهم قبائلهم في الشمال المرديته او المردة وهذه القبيلة تناهز العشرين الفاً عدّاً . وبلادها

جبلية منيعة الى الجنوب الشرقي من اشقودره . وتكاد تكون مستقلة عن الدولة العلية ولم تدخل العساكر العثمانية بلادها الا مرة سنة ١٨٨٠ لمجاهرة احد زعمائها بالتمرد

والتوسكه في الجنوب تلطفت طبائعهم باختلاطهم مع اليونان والسلاف واخذوا ببعض اسباب الرقي والمدنية ولذلك ترى منهم التجار والصناع والزراع

وفي بلادهم كثير من الخرائب القديمة بعضها من عهد اليونان و بعضها مما شادهُ الرومان . ولم يكشف عن هذه الخرائب ولا يعرف ما فيها من الآثار اذ يكابد الاوربيون مشقات عظيمة قبل الوصول اليها

وقد كانت بلادهم مقاطعة رومانية الحقت بالمملكة الشرقية بعد انشقاق الامبراطورية . ثم توالت عليها غزوات البرابرة والسرب و بقيت مدة طويلة تخضع طوراً للسرب وطوراً لملوك القسطنطينية

ولما مات اسطفان دوشن ملك السرب وتجزأت مملكتهُ قام من الالبان امراء استقلوا بحكومة بلادهم . وليثوا على هذو الحال الى ان دخل الاتراك بلاد البلقان واخضعوا ممالكها

وسنة ١٤٣١ استولى الاتراك على بانينا فهب الالبان لصدهم واجمع زعماؤهم على ان يكونوا عصبة واحدة في الدفاع عن وطنهم وانضووا جميعاً تحت لواء الامير جورج كاستريوتا المشهور باسكندر بك . فتمكن من صد غارات الترك وتشتيت عساكرهم في مواقع عديدة

وبعد موته اخضع الترك القسم الاكبر من البلاد غير ان بعض القبائل لجأت الى الجبال فاعتصمت فيها وحافظت على استقلالها وعاداتها . ولم يكن خضوعهم للدولة العلية الا اسمياً فقط فلم تكن تنتفع منهم الا زمن الحرب اذ كان كثيرون منهم يتطوعون في الجيش كما تقدم وكانت لهم وجاقات خاصة بهم

وفي اواخر القرن الثامن عشر استبدَّ احد الولاة في القسم الشمالي من البانيا وكانت قاعدتهُ مدينة اشقودره وبعد ذلك بقليل حذا حذوهُ علي باشا في بانينا . فسيّرت الدولة العلية حملة عسكرية على علي باشا فتمكنت منهُ غير ان نار الثورة التي اثارها امتدت الى بلاد اليونان ولم تخمد الا باستقلالهم . اما القسم الشمالي فاعيد الى املاك الدولة سنة ١٨٣١

وسنة ١٨٧٨ اجتمع امراؤهم و بيرقداروهم في برزرين على اثر انعقاد مؤتمر برلين فتحالفوا على ان يقفوا في وجه كل اعتداء خارجي على حدود بلادهم وان لا يتركوا شيئاً منها يذهب الى ايدي الغسا والجبل الاسود والسرب فكان لتحالفهم هذا بعض التأثير على ما اقرّهُ ذلك المؤتمر . ولكن ولاة الامور في الاستانة اوجسوا خيفة من تحالفهم فعملوا على حل عراهُ

وبعد اسكندر بك لم تجتمع كلمة القبائل الالبانية في حرب او ثورة من جميع الحروب والثورات التي قاموا بها ولا ظهرت منهم روح قومية عمومية بل كانت كل قبيلة تقاتل للمحافظة على حقوقها وعاداتها الخاصة . غير ان المتغربين منهم قد بذلوا بعض المساعي في هذا السبيل والفوا لذلك جمعاً في بروكسل وبخارست واثينا فاخذت تذيع فيهم المنشورات تدعوهم فيها الى الاتحاد وتبث فيهم الروح القومية

تجارة القطر في العام الماضي

لم تبلغ تجارة القطر المصري في عام من الاعوام السالفة ما بلغتهُ في العام الماضي فان قيمة صادراته بلغت ٣٤ ٥٧٤ ٣٢١ جنيهاً وكانت سنة ١٩١٠ المشهورة بكثرة صادراتها وجودة موسمها ٢٨ ٩٤٤ ٤٦١ جنيهاً فقط . واذا اضفنا الى قيمة الصادرات عشرة في المئة تطرح منها في تقدير الجمارك بلغت ٣٨ ٠٣١ ٧٥٣ او اكثر من ٣٨ مليوناً من الجنيهات وهي اكثر من ذلك كما سيجيء . وقد بلغت قيمة الواردات في العام الماضي ٢٥ ٩٠٧ ٧٥٩ جنيهاً وقيمة الصادرات والواردات معاً ٦٣ ٩٢٩ ٥١٢ او نحو ٦٤ مليوناً من جنيهات ولم تصل الى هذا الحد في عام من الاعوام السالفة . و بلغ الفرق بين قيمة الصادر وقيمة الوارد اكثر من اثني عشر مليوناً من الجنيهات بقي منها الى القطر المصري اربعة ملايين من الجنيهات ذهباً وهي الفرق بين ما دخلهُ وما خرج منهُ من النقود . والباقي وهو ثمانية ملايين تزيد عما يطلب منهُ فائدة ديونهِ ودين حكومتهِ . ولعلهُ تناول الزيادة عما كان في البنوك في هذا القطر او اوفى بها بعض ديونهِ

اي ان قيمة الصادرات المصرية كفت لايفاء ثمن الواردات كلها و بقي منها ١٢ مليوناً من الجنيهات اوفيت منها فوائد ديون الحكومة وديون الاهالي لاوربا وزاد في القطر نحو اربعة ملايين من الجنيهات وهي اقل مما بقي في القطر المصري من الذهب سنة ١٩١٠ فان الوارد منهُ بلغ حينئذٍ نحو ١٣ مليوناً من الجنيهات والصادر منهُ بلغ سبعة ملايين . والفرق بينهما ستة ملايين ولكن زيادة قيمة الصادرات على قيمة الواردات كانت حينئذٍ ثمانية ملايين من الجنيهات فقط اي اقل مما كانت في العام الماضي

هذا اذا نظرنا الى قيمة الصادرات والواردات نظرة عامة اما اذا نظرنا اليها بالتفصيل رأينا فيها اموراً كثيرة حرية بامعان النظر . فاذا التفتنا الى الصادرات رأينا انها قد زادت كلها تقريباً مقداراً وثمناً كما ترى في الجدول التالي